نافذة

البطل والضحية

من إنسان عادي، ومن صحفي يتحدث بكثير من التلعثم، ومن صوت يتحدث باسم مملكته حقاً أو باطلاً، ومن سكين كان الحاكم يشحذها للنيل من أي طرف يحدث بينه وبين المملكة أي نوع من الخلاف في الرأي مهما كان بسيطاً. من ومن، تحول إلى بطل ومعارض وعنيد وبطل يضحي بنفسه على مذبح الحب وتعدد الزوجات، ذلك هو جمال خاشقجي، الذي تبنى فرضية اغتيال الحريري من سورية دون أن يسأل عن التحقيق ونتائجه، والذي وقف مع ما يسمى الربيع العربي دون أي تمحيص، والذي يؤيد المواقف القطرية والتركية والإخوانية دون أي تردد صار بطلاً... بدأ الناس يسألون عنه، والديمقراطيون والجمهوريون صار قضيتهم، والصحفيون تحولوا إلى جوقة للدفاع عنه.. من المؤكد أننا نقف ضد القتل، وضد الاغتيال والتصفية لمجرد الخلاف في الرأي، والقتل كما في الدين لا يكون إلا لحرابة وحرب، ولكن حنانيكم، أليس هو الذي باع قلمه وصوته لأسياده في الحكم مقابل الموقع وما يغدقونه عليه؟ أليس هو من ملأ الفضائيات جعجعة للتجييش ضد سورية من أجل الحريري، متبنياً الرؤية المؤامراتية على سورية؟ وها هو الحريري وأتباع الحريرية يلوذون بالصمت تجاهه لأن أسيادهم في المملكة لا يريدون الحديث في الأمر! بعد اغتيال الحريري التقيت الخاشقجي في بيروت، وفي فندق فينيسيا في مؤتمر نظمته مؤسسة الفكر العربي، ويومها امتطى المنبر، وقال في سورية كلاماً قاسياً ظاناً أنه ما من سوري بين الجمهور أو المؤتمرين، وكان النقاش حاداً للغاية... واضطر الإدارة لإعداد عشاء ينفصل بجانبين! من كان يتخيل أن هذا الصوت يمكن أن تضحي به المملكة، أو أن يتنازل عن ولاءاته؟ لا أحد إلا المصلحة والمال والإيديولوجية، وما أشبهه ببعض مسؤولينا الذين رضعوا المواضع والمسؤولية حتى النهاية ثم انحازوا ضد السلطة وضد البلد، وتركوا للبسطاء مهمة تمييز المواقف، بل تبني آرائهم لأنهم أصبحوا مع الشعب! لكن أي شعب هو الذي انحاز إليه الخاشقجي، إنه الأمير المفضل الذي آلمه سجنه أكثر من أي شيء آخر! أتمنى أن يكون الخاشقجي بخير، وألا تكون تصفيته قد تمت، ليجلس أعماراً متطاولة، وهو يتابع ما قيل عنه وفيه عند ذيوع خبر اختفائه، ليسمع أصدقاءه الذين كان يلازمهم على الشاشات وليقرأ مداخلات المذيع أو المذيعة في قنوات تمولها المملكة، وكيف يتحدثون عنه ويلوون ألسنتهم وربما اقترب أحدهم في لهجته من الشتيمة والاشمئزاز، ليعلم –وحسب– أن من يتنازل عن رأيه وقلمه حتى لجهة ينتمي إليها فلا قيمة له، وأن بيع الرأي يفقد الإنسان قيمته وخصوصيته مهما كان السبب والدافع!

الذين كانوا يتباركون بالخاشقجي ورأيه تحولوا اليوم، وليته يرى، وليت من بقي بعده يتعظ بأن الرأي مقبوض الثمن مدفوع المؤخر، ولا قيمة لأي دفاع عنه.

وبالأمس استضافت إحدى القنوات الممولة سعودياً باحثاً يدعي –النحاس– عضو مجلس الشورى الذي تحدث عن المؤامرة على المملكة! فالذين يرفضون نظرية المؤامرة على غيرهم يرجون لها حول ما جرى لغياب أو تغييب صوت يعارضهم ولو بصورة مؤقتة، والطريف أن المتحدث رأى أن المملكة تدفع ثمن مواقفها القومية العربية، فهي الحصن المنيع المدافع عن العروبة! وهي التي حفظت حق الفلسطينيين، وهي التي رفضت صفقة القرن! عرفنا من المتحدث أن السعودية رفضت صفقة القرن ورفضت الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل حسب تعبيره!

كل هذا فعلته السعودية، لذلك تعاقب على مواقفها الرائعة المهمة مع العرب، فهي التي حافظت على هوية أم الحضارة العربية في الجزيرة العربية اليمن، ولم تسمح لأحد أن يمس هذه الهوية الأصيلة الفطرية! وهي التي وقفت سداً منيعاً من أجل سورية والحفاظ على أم الحضارة الكونية، ولم تسمح لأحد في جامعة الدول العربية أن ينال من سورية!

ما علينا إلا أن نحفظ أيادي السعودية القومية العربية، واستخدام القومية العربية كان لافتاً في الحديث، لذلك تعاقب السعودية على هذه المواقف، وربما بعد أيام يفصّل أحدهم في كيفية تحدي ترامب وطلباته، من أجل ذلك تعاقب السعودية! وصرنا نسمع نغمة جديدة في الإعلام تتحدث عن الوحدة الإسلامية، وعن قطبي الإسلام السعودية وتركيا، وأن الغرض الوحيد من هذه الحملة هو الإساءة إلى العلاقات السعودية التركية، لذلك هبّت جامعة الدول العربية لمؤازرة السعودية والتنديد بما يمكن أن يحدث من عقوبات اقتصادية..! هذه الجامعة هي نفسها التي جيشت ضد سورية ولم يكن قد وقع أي شخص ضحية في سورية! وهذه الجامعة التي أرادت برعاية حامية القومية العربية السعودية أن تخرج سورية من جامعة الدول العربية! وحامية القومية العربية هي التي أرادت لسورية أن تكون خارج نطاق اجتماعات الأمم المتحدة!

تحولت السعودية إلى ضحية لمواقفها القومية العربية والمدافعة عن العروبة، لذلك تدفع الثمن غالياً!

وفي كل الأحوال: إن ما جرى ويجري كان من أجل إنسان، وحياة الإنسان مهمة، هذا الإنسان هو صوت السعودية المدافع عن مواقفها ضد سورية، وهو الذي يؤلف ما يحلو له لتأييد مواقفها في قمم مجلس التعاون، والذي تحول بين عشية وضحاها إلى معارض عنيد بمباركة من أميركا، وفي هذه المعارضة الخلبية غاب!

حافظت السعودية على الهوية العربية في اليمن فحوّلته إلى جنة للضاد يغني فيها المقالح والبردوني، حتى النبي سليمان يشتهي أن يعود مع بلقيس بعد ما رأى ما قدمته السعودية! حافظت على سورية التي لا يعرف الكثيرون، أنها زودتها بالإدارات والكوادر البشرية عندما تأسست، وكان أول وزير خارجية لها من سورية، وسفيرها في المغرب الزركلي من سورية، وهو سفيرها لدى جامعة الدول العربية، حافظت عليها بأن سعت إلى إعمارها وتحقيق الرخاء للإنسان السوري في كل مكان منها!

بركات دفاع المملكة عن العروبة والعرب لا ينكرها إلا جاحد! حاولوا أن يبحثوا عن أي سبب، ابقوا في فكرة المؤامرة على المال والحكم وما شئتم، ولكن لا تضحكوا على الناس بالمواقف العروبية المدافعة! من المؤكد أننا لا نتمنى للسعودية ولا لأي بلد عربي أو أي بلد في العالم أن يكتوي كما اكتوت سورية، ولا أن يطوله التدمير المنهج كما حدث في سورية بدعم العرب وتمويلهم، وإسهام تركيا وفتح حدودها.. لكن الذي نتمناه أن يتعلم العرب بأن التشظي والمصلحية وصلا بهم إلى هذه الدرجة من الهوان على الجوار والعالم، وأن يتعلم العرب أن المشكلة الحقيقية في حرية الكلمة، وأن استئجار المتحدثين والمسؤولين لن يبني أوطاناً، وأن العودة عن الخطأ والاكتفاء بما وصل إليه الأمر أفضل من التمادي. وأن يفهم المراقب أنه ما من إعلام حر أو محايد، فالمحطة نفسها التي كان يمتطيها خاشقجي صارت تمط شفتيها شماتة به.. حبذا أن ينتهي القتل والتدمير، وأن يتوقف تزوير الفكر والحقائق.

إسماعيل مروة

اليوم العالمي للمكفوفين - المسار السوري

سورية تعمل لتحقيق رؤية تمتع المعوقين بكامل المساواة مع الآخرين

نبيل تللو

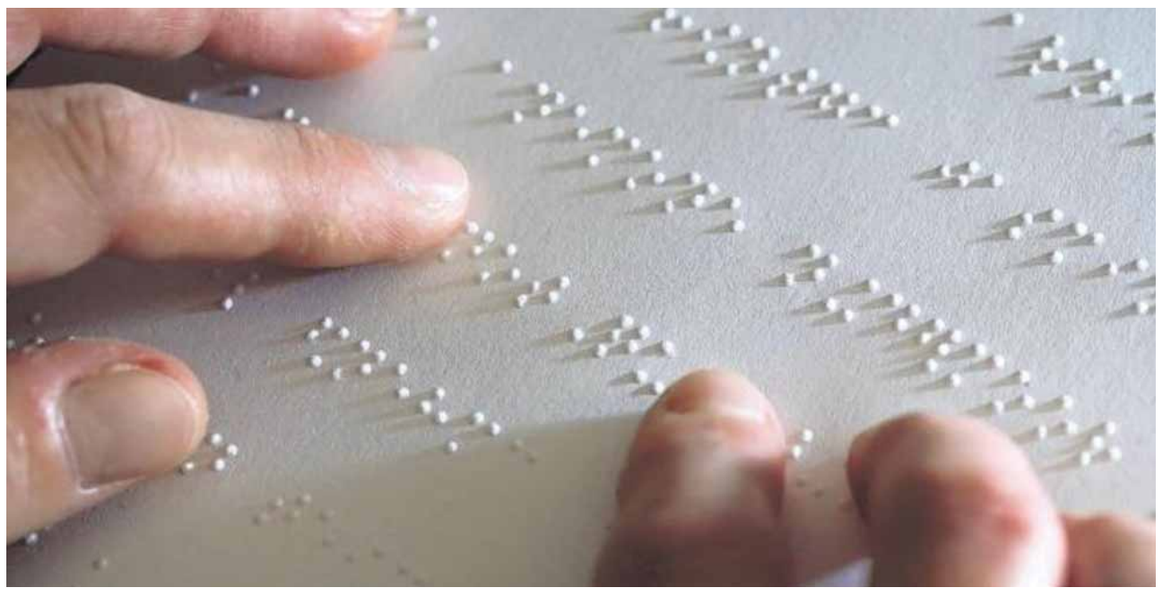

يحتفل العالم في يوم الخامس عشر من شهر تشرين الأول من كلِّ عام بـ«اليوم العالمي للمكفوفين»، الذي يُعرف أيضاً بـ«يوم الإبصار» في إشارةٍ إلى مقدرة المكفوفين على الإبصار بأحاسيسهم، و بـ«يوم العصا البيضاء»، وقد جرى تحديد هذا اليوم من قبل «الاتحاد الدولي للمكفوفين» في اجتماعه بباريس خلال شهر شباط عام ١٩٨٠، ووافقت الأمم المتحدة على ذلك ببيانٍ صدر في العام التالي. في هذه المقالة سوف نتعرف على بعض المصطلحات المرتبطة بالعمى، وإلقاء نظرة عالمية عليه، وجهود الدولة السورية في مساعدة المكفوفين، وكلي أملٌ بأن يتذكر كرام القارئات والقراء ما لا يتذكرونه، وأن يتعرفوا على ما لا يعرفونه.

– الاتحاد الدولي للمكفوفين منظمة عالمية تمثل ٢٨٥ مليون كفيف أو ضعيف البصر في مختلف أنحاء العالم، ويضم في عضويته كل الجمعيات العاملة في مجال العناية بالمكفوفين والاهتمام بهم، تأسس عام ١٩٤٨.

– الوكالة الدولية للوقاية من العمى، برنامج الشراكة الدولية لمكافحة العمى بالتنسيق مع منظمة الصحة العالمية، أسسه عام ١٩٧٥ السير «جون ويلسون»، شعارها: «البصر ٢٠٢٠، الحق في الرؤية» التي تهدف إلى إنقاذ ما يمكن إنقاذه ممن يصابون بمأساة فقدان البصر، وذلك من خلال تشجيع التعاون بين الحكومات والمنظمات الأهلية والأفراد، ومن خلال زيادة الإنفاق على برامج مكافحة العمى.

– أما العصا البيضاء فهي «علامة استقلال» للكفيف ترمز إلى إمكان اعتماده على نفسه بتحسس الطريق بواسطتها واتقاء الاصطدام بالأشياء بتحريكها بكلّ الاتجاهات، وهي أيضاً أداة للفت انتباه الناس إلى أنَّ حامل هذه العصا كفيف قد يحتاج إلى المساعدة، ولتنبيه سائقي المركبات لتوخي عدم الاقتراب من حاملها تفادياً لصدمه، وتُصنع من معدنٍ خفيف الوزن أو من البلاستيك، وقد تتكوّن من عدةِ قطع ليسهل طيها عند عدم استعمالها. ومع تطور التقنيات، صار لدى المكفوفين ما يُعرف بـ«العصا الإلكترونية» التي تصدر ترددات فوق صوتية يشعر بها الكفيف بيده عندما يقترب من عقبةٍ أمامه من مسافة خمسة أمتار. تتسبَّب الأمراض بنحوٍ ٩٥٪ من جميع حالات العمى لإحدى العينين أو كلتيهما، مثل: السَّاد، الاعتلال الشبكي السكري، المياه الزرقاء (الجلوكوما)، التنكُّس البُقعي، الغمش، عتامة القرنية، التهاب عيون الرضَّع حديثي الولادة، الالتهاب الشبكي المصطنع، سرطان الشبكية، التهاب العين الودي، الحثر (التراكوما)، عمى نقص التغذية. ويمكن إعادة البصر لبعض أصحاب حالات العمى، كالعمي الناجم عن الساد، وهو ما يسمَّى بالماء الأبيض، ويُعدُّ في طليعة الأسباب المؤدية للعمى وانفصال الشبكية. وتتسبَّب الإصابات في العمى بحدوث نحو ٥٪ من حالات العمى لكلتا العينين أو إحديهما، وتنجم عن اصطدام العين بأداة حادة أو دخول جسم غريب إليها أو تعرّضها لمادّة كيميائية، وقد تؤدي لطمة على الرأس إلى إصابة مركز الرؤية في الدماغ وحدوث العمى. والواقع أنَّ اتباع قواعد السلامة المهنية تساعد إلى حدٍّ كبير في تجنب الحوادث الصناعية التي تذهب بأبصار العمال، من قبيل وضع مناظير الوقاية من الشظايا المعدنية المتطايرة أو الأضواء الشديدة المنبعثة من عملية اللحام.

مكافحة العمى

لا يمكن القضاء على العمى، ولكن يمكن تقديم المساعدات لمن فقدوا بصرهم، فالإعاقة البصرية لا تجعل من الكفيف عالةً على المجتمع إلا في المجتمعات المتخلفة جداً، إذ يتعلم المكفوفون طرائق خاصة للقراءة والتعايش مع من حولهم، من قبيل تعلم طريقة برايل، التي هي نقطٌ بارزة يتحسسها الكفيف بأصابعه، وهناك تسجيلات صوتية تساعد المكفوفين على التعلم، وتقدم الكثير من المكتبات العامة كتباً ومجلات مطبوعة بطريقة برايل أو تسجيلات للمكفوفين. وهناك أجهزة تكبير للحروف تساعد ضعاف البصر القراءة بيسرٍ، كما يستعمل المكفوفون العصا البيضاء لتلمس طريقهم، وقد يستعينون بكلاب إرشاد، وهناك أيضاً جهاز سونار يركَّب على النظارة ويقوم بإرسال موجات صوتية قابلة للارتداد بعد اصطدامها بأي جسمٍ في مسار الكفيف؛ فيتحسسها الكفيف ويعدِّل مساره.

تقدم هذه الخدمات للمكفوفين إدارات حكومية أو منظمات أهلية، كما تساعدهم بعد تأهيلهم بدورات خاصة على الحصول على وظائف تناسب مؤهلاتهم، ومع ذلك يجد كثيرٌ من المكفوفين صعوبةً في الحصول على عمل، حيث يرى أغلب أصحاب العمل أنَّ الأشخاص المكفوفين عاجزون تماماً.

فقدان البصر: نظرة عالمية

يعاني نحو ٢٨٥ مليون شخص حول العالم من ضعف البصر بدرجات تفرض عليهم قيوداً معتدلة أو شديدة، الأمر الذي يؤثِّر في الأنشطة اليومية، منهم ٣٩ مليوناً كُفَّت أبصارهم تماماً، ما يعادل واحداً من بين كل ٢٠٠ شخص، مع اختلاف هذه النسبة بين الدول النامية (مرتفعة) والدول المتقدمة (منخفضة). كما تصيب تداعيات فقدان البصر أيضاً مئات الملايين من البشر، غالباً ما يكونون من أقارب المصابين، إذ إنهم يكرسون حياتهم لمساعدة أحبائهم فاقدي البصر، هذا مع أنه بالإمكان إنقاذ بصر نحو ثمانين بالمئة منهم بالوقاية والعلاج، وذلك بفضل الفتوحات الطبية الحديثة وتوسيع نطاقات العلاج، بحيث بات حلم البشرية في القضاء على فقدان البصر قاب قوسين أو أدنى.

المسار السوري في مجال التغلب على العمى

لم تقف الدولة السورية ومجتمعها الأهلي موقف المتفرج على مواطنيها المعوقين ومنهم المكفوفون، حيث ألزمت الإدارات الحكومية وشركات الأعمال تعيين عدد منهم في وظائف تتماشى مع المهن التي يجيدونها، كالعمل على الآلة الكاتبة وفي مقاسم الهاتف أو الطباعة على الحاسوب، وقد برع العميان في صناعة الفراشي والسلال وتقشيش الكراسي والتدليك والمعالجات الفيزيائية، ومنهم كثيرٌ من الموسيقيين والأدباء والشعراء والمجالات مفتوحة أمامهم ليسهموا في بناء المجتمع وتقدمه وتطوره، والكفيف بموجب التصنيف الوطني السوري للإعاقة هو من كانت القدرة البصرية لديه واحداً مما يلي:

١ ـ الرؤية أقل من ٢/١٠ بعد التصحيح.

٢ ـ الرؤية أكثر من ٢/١٠ مع مساحة بصرية أقل من ٣٠ درجة.

أما المتأذى بصرياً فهو من كان لديه واحداً مما يلي:

١ ـ الرؤية أقل من ٤/١٠ في أفضل عين بعد التصحيح.

٢ ـ ساحة بصرية أقل من ٤/١٠ في أفضل عين.

– أسَّست وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل «المؤسسة السورية للمعوقين آمال» عام ٢٠٠٢، ويتناول نشاطها الأراضي السورية كافة من حيث إقامة الأبحاث والإحصائيات المتعلقة بالمعوقين والخدمات المقدمة لهم، وإطلاق حملات التوعية والتثقيف والمسح السكاني وغيرها من الخدمات الخاصة بذوي الإعاقة.

– بتاريخ ٢٠٠٤/٧/١٨ صدر القانون رقم ٣٤ الخاص بالأشخاص ذوي الإعاقة؛ ليكون أساساً لتشريع وطني متلائماً مع التشريعات والاتفاقيات الدولية الناظمة لكيفية معاملة المعوقين وتأهيلهم، مع مراعاة خصوصية المجتمع السوري لمنع أشكال الاستغلال والعنف والاعتداء كافة.

– بموجب المادة السابعة من القانون الأساسي للعاملين في الدولة رقم ٥٠ تاريخ ٢٠٠٤/١٢/٦، يجوز تشغيل المعوقين المؤهلين لدى الجهات العامة على ألا يتجاوز عددهم نسبة ٤٪ من الملاك العددي للجهات العامة. والمقصود بالمعوق كل شخص يحمل بطاقة معوق، وتم تأهيله علمياً أو عملياً أو خضع لدورة تدريبية تمكّنه من رفع مستوى قدرته لأداء عمل معين يتناسب مع حالته، في أحد المعاهد المتخصصة بتأهيل المعوقين التي تعتمدها وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل.

– في عام ٢٠٠٥ أصدرت وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل قراراً يقضي بمنح المعوقين «بطاقة معوق» استناداً على التصنيف الوطني للإعاقة الصادر عن الوزارة ذاتها.

– في عام ٢٠٠٥ صدر عن وزارة المالية بلاغاً يتضمَّن إعفاء المعوقين من رسم الطابع في جميع المعاملات مع الجهات العامة.

– في عام ٢٠٠٥ صدر عن وزارة النقل قراراً يقضي بمنح المعوقين ومرافقيهم تخفيضاً بنسبة خمسين بالمئة على جميع وسائل النقل العامة البرية والحديدية والجوية والبحرية.

– في عام ٢٠٠٥ صدر عن وزارة الثقافة قرار ينصُّ على إعفاء المعوقين من رسم دخول الأماكن العامة الأثرية والثقافية.

– في عام ٢٠٠٧ أصدرت وزارة الإدارة المحلية والبيئة كتاباً بإلزام أصحاب رخص تشييد الأبنية العامة والخاصة، ضرورة التقيد بالشروط والمواصفات الفنية والهندسية والمعمارية بما يلبي احتياجات المعوقين وحركتهم.

– بتاريخ ٢٠٠٧/٣/٣٠ وقَّعت سورية على اتفاقية حقوق المعوقين، وتتابع لجنة متخصصة من جميع الجهات ذات العلاقة لوضع آلية لرصد تنفيذ الاتفاقية على المستوى الوطني.

– تمَّ تشكيل «المجلس المركزي لشؤون المعوقين» ومقره دمشق بالمرسوم التشريعي رقم ٤٦ لعام ٢٠٠٩، ليكون الجهة التي تعنى بالمعوقين في سورية، وترسم السياسة العامة لتأهيلهم، وتضع الخطط والبرامج التنفيذية اللازمة وتتابع تطبيقها.

– بتاريخ ٢٠٠٧/٨/١٣ صدر عن وزارة التعليم العالي القرار رقم ٢٦٧ المتضمن قواعد قبول المعوقين في الجامعات السورية.

– بتاريخ ٢٠٠٨/١٠/٢٣ صدر قرار وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية رقم ٤٦٧٧ القاضي بالسماح باستيراد الأجهزة الخاصة حصراً بالمعوقين.

– في عام ٢٠٠٩ وضعت وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل «الخطة الوطنية لرعاية وتأهيل المعوقين»، وأطلقت البرامج التنفيذية لتطبيقها، لتحقيق رؤية تمتع المعوقين في سورية بحلول العام ٢٠٢٥ بكامل المساواة مع الآخرين في جميع حقوق الإنسان والحريات الأساسية.

– وبموجب المادة ١٣٦ من قانون العمل رقم ١٧ تاريخ ٢٠١٠/٤/١٢، على أصحاب العمل استخدام من ترشحهم لهم المكاتب العامة للتشغيل من واقع سجل المعوقين الذين تمَّ تأهيلهم، وذلك بنسبة ٢٪ من مجموع عدد عمالهم.

– بتاريخ ٢٠١١/٤/٥ صدر عن رئاسة مجلس الوزراء القرار رقم ١٦٩٠ الذي حدَّد قيمة الطابع المالي الخاص بالمجلس المركزي للمعوقين وأماكن استخدامه.

– في عام ٢٠١١ صدر عن وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل القرار ٣٥٣ بإشهار «مؤسسة الأولمبياد الخاص» لتنمية مهارات المعوقين الرياضية والفنية والعلمية، وإنشاء البنية اللازمة لذلك من ملاعب ومقرات ومراكز طبية.

– في عام ٢٠١١ حددت وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل أسماء المعاهد المعتمدة لمنح شهادات التأهيل المهني للمعوقين.

– في عام ٢٠١١ صدر عن مجلس التعليم العالي القرار رقم ١٣٣ المتضمن تخصيص واحد بالمئة من منح الجامعات الخاصة المقدمة لوزارة التعليم العالي سنوياً للمعوقين.

– في عام ٢٠١١ صدر عن وزارة التعليم العالي القرار رقم ١٩٠ المتضمن تقديم الخدمات الوقائية والتشخيصية والعلاجية المتوافرة لدى جميع مشافي الوزارة التعليمية للمعوقين مجاناً.

– في عام ٢٠١١ صدر عن مجلس التعليم العالي القرار رقم ٣٣٨ القاضي بتخصيص خمسة مقاعد للمعوقين في الجامعات الحكومية.

– في عام ٢٠١٢ صدر المرسوم التشريعي رقم ٥٧ المتضمن السماح للمعوقين باقتناء سيارة سياحية ذات مواصفات خاصة تتناسب مع نوع ودرجة الإعاقة.

– بتاريخ ٢٠١٧/٣/١٦ صدر عن رئاسة مجلس الوزراء القرار رقم ١٥ بشأن شروط تعيين المعوقين لدى الجهات العامة.

– بتاريخ ٢٠١٧/١١/١٥ صدر عن وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل القرار رقم ٢٨١٨ المتضمن التصنيف الوطني للإعاقة.

– في عام ٢٠١٧ صدر عن وزارة التعليم العالي القرار رقم ٤٢٩ المتضمن تحديد رسم الخدمات الجامعية للمعوقين المقبولين في الجامعات وفق المفاضلة الخاصة بهم بنسبة ٢٥ ٪ من الرسم، وتقديم الكتب الدراسية مجاناً.

وإضافةً إلى ذلك فقد أشهرت وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل عدداً كبيراً من الجمعيات والمؤسسات الأهلية التي تقدم خدمات للمعوقين في مختلف أنحاء القطر العربي السوري، وأحدثت مدارس دامجة للمعوقين بالتعاون مع وزارة التربية، وأنشأت معاهد حكومية لتقديم خدمات مجانية لذوي الإعاقة الحركية والبصرية والسمعيةً والنطقية والذهنية والنفسية والمتعددة. كما افتتحت مركز الإرشاد الوظيفي وريادة الأعمال في دمشق لتعزيز سبل حصول الباحثين عن العمل، إضافة إلى المعوقين، على فرص العمل، من خلال تزويدهم بالمهارات المطلوبة وتطوير قدراتهم ما يتناسب مع متطلبات سوق العمل.

> يجري ثقافياً تحويل المناهج إلى طريقة يمكن أن يقرأها المعوقون

جهود الدولة السورية لتعليم المكفوفين

أولت السلطات الحكومية الرسمية المعنية عنايةً خاصة تجاه أبنائها المكفوفين الذين يعانون فقدان نعمة تعلم القراءة والكتابة والاندماج بالمجتمع، وانطلاقاً من مبدأ إلزامية التعليم المجاني لكلِّ الأطفال حتى نهاية مرحلة التعليم الأساسي، ومن ثم الانتقال إلى مرحلة التعليم الثانوي، فقد سارعت منذ أعوام لافتتاح معهدين لتعليم طريقة برايل للمكفوفين في كلٍّ من دمشق وحلب يتبعان وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، ورفدهما بالمدرسين المختصين وكلِّ الأدوات المساعدة في العملية التعليمية الخاصة بهم. في هذين المعهدين يجري تعليم المكفوفين مهارات التنقل والحركة، وأسس القراءة والكتابة بطريقة برايل، ومهارات الحساب بطريقة المعداد الحسابي، إضافةً إلى مهارات استخدام الحاسوب، واستخدام اللغة الاصطناعية أو ما يسمَّى «اللغة المنطوقة» باستخدام الحاسب.

أما المناهج التي يدرسونها فهي المناهج ذاتها التي يتعلمها الطلبة العاديون في المراحل الدراسية كافة، حيث يجري تحويل الكتاب المطبوع بالطريقة المعتادة إلى كتابٍ مطبوع بطريقة برايل بوساطة أجهزة طباعية خاصة، إلا أنَّهم يلتحقون في الصف الحادي عشر بالقسم الأدبي فقط دون العلمي بسبب عدم قدرتهم على تخيُّل الأشكال الهندسية والفراغية. الامتحانات الانتقالية تجري في المعهدين نفسيهما بإشراف إدارتيهما، أما امتحانات شهادتي التعليم الأساسي والثانوية العامة فتجري في مراكز خاصة بإشراف وزارة التربية بتوقيت متزامن مع الامتحانات العامة، حيث تُقدَّم لهم الأسئلة ذاتها المعطاة للطلبة العاديين، ويُكلَّف مراقب واحد بقراءة الأسئلة لكلِّ طالب كفيف بشكلٍ منفرد، ومن ثم يصغي إلى إجاباته الشفوية وتدوينها على الأوراق الامتحانية ليجري تصحيحها بالأسلوب نفسه للطلبة العاديين، ويُعطون العلامات التي يستحقونها، ومن ثم يحصلون على شهادة التعليم الأساسي أو التعليم الثانوي في حال الاستحقاق، وهذا ما يتيح لهم متابعة الدراسة الجامعية المقتصرة فقط على الكليات الأدبية دون العلمية، حيث يرافق الطالب الكفيف شخص لمساعدته، ويؤدي الامتحانات بالطريقة نفسها في مراحل الدراسة الأولى، وقد يتمكَّن بعضهم من متابعة دراساته العليا بعد حصوله على الشهادة الجامعية الأولى وصولاً إلى شهادتي الماجستير والدكتوراه ضمن الإمكانات المتاحة.

الدراسة في كلِّ المراحل الدراسية مجانية، ويجري مجاناً نقل الطلبة المكفوفين ذهاباً وإياباً من أماكن سكنهم في مدينتي دمشق وحلب إلى المعهدين، على حين تُقدَّم للطلبة المكفوفين من خارج دمشق وحلب مجاناً الإقامة الكاملة بما في ذلك الإطعام في المعهدين نفسيهما. ولما كان القانون السوري يُلزم الأهل بتعليم أولادهم حتى نهاية مرحلة التعليم الأساسي (الصف التاسع)، فإنَّ الطالب الكفيف يملك الخَيار بمتابعة الدراسة أو إيقافها، غير أنَّ المشرفين عليه يشجعونه على متابعة الدراسة ولا سيما إن توسموا فيه الإمكانات التي تؤهله لذلك، أو على الأقل الانتساب إلى القسم المهني بالمعهدين نفسيهما، الذي يدربِّهم على المهن الملائمة لهم مثل أعمال التريكو والبسط والخيزران، كما يمكن لهم متابعة الدراسة بشكلٍ مستقل والتقدم لامتحان الدراسة الثانوية بصفة طالبٍ حر.

يُذكر أيضاً أنَّه بإمكان من فقد بصره على كبر، أو أهمله ذووه في صِغَره، أن يتعلم طريقة برايل في المعهدين المذكورين.

ختاماً أقول إنَّ الدولة السورية لم تقصِّر أبداً في رعاية مواطنيها المعوقين وتقديم ما يلزم لهم ضمن الإمكانات المتاحة، ويأمل الجميع ليس فقط في استمرارية هذه الرعاية، بل رفعها إلى مصاف عليا يباهي بها السوريون كافة أمام كلِّ مواطني العالمِ الذي نعيش فيه.

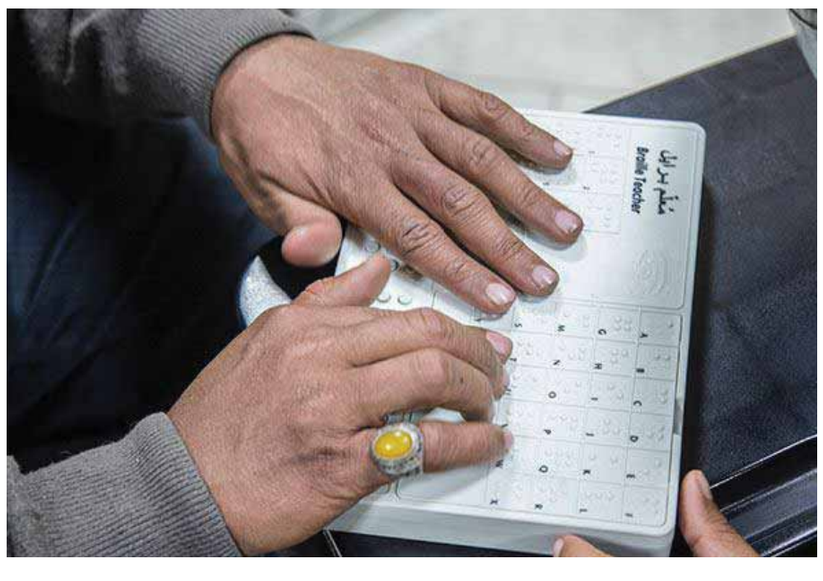

> معاهد خاصة ومدرسون متخصصون بطريقة «برايل» في سورية